Journal Of the Iraqia University (73-3) January (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

# علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم

غسان مهدي محمد حصيني، طالب في دكتوراه جامعة قم ايران
المشرف: أ.د.علي أحمد ناصح – الأستاذ المساعد في جامعة قم- إيران

# The science of verbal similarity in the Holy Quran

Ghassan Mahbi Mohammed Huseeni/ University of Qom, Iranghsanmhdy08@gmail.com
Professor. Dr. Ali Ahmed Naseh / University of Qom, Iran, aliahmadnaseh@yahoo.com

## الملخص

ان في تنوع القرآن إلى محكم ومتشابه حِكمٌ عظيمة وعِبرٌ جليلة، فلو كان القرآن كله محكما لانتفت الغاية من تمحيص الناس به واختبار درجة إيمانهم، ولو كان كله متشابها لانتفت صفة البيان عنه ولما أمكن للناس العمل به، لذلك اقتضت الحكمة الإلهية أن يتضمن القرآن آيات محكمات، يُرجَع إليها عند التشابه، وأُخَر متشابهات يُمتحن العبد بها ويُختبر، ومن الحِكم الأخرى؛ التعامل مع القرآن الكريم ككُلٍّ، وتعظيمُ أجر العلماء المجتهدين في تفسير محكم القرآن ومتشابهه لما في ذلك من جهد ومشقة، ومن هنا اقتضت ضرورة الدراسة على تضمين قواعد تحديد المعنى في المتشابهات، والفَوائد المترتبة على معرفة المتشابه في القران الكريم وموقف المفسرين من علم المتشابه مع استعراضَ بعض المفسرين الذين خاضوا في هذه العلم مع ذكر أقوالهم فيه.الكلمات المفتاحية: المتشابهات، القرآن الكريم، السنة، علوم القرآن، الحديث النبوي.

## Abstract

There are great wisdoms and important lessons in the diversity of the Qur’an into clear and ambiguous verses. If the entire Qur’an were clear, the purpose of examining people and testing their faith would be negated. If it were all ambiguous, the quality of explanation would be negated and people would not be able to act upon it. Therefore, divine wisdom required that the Qur’an include clear verses to be referred to in cases of ambiguous verses, and other ambiguous verses to be tested and examined by the servant. Other wisdoms include dealing with the Holy Qur’an as a whole and maximizing the reward of scholars who strive to interpret the clear and ambiguous verses of the Qur’an due to the effort and hardship involved. Hence, the necessity of the study required including the rules for determining the meaning of ambiguous verses, the benefits resulting from knowing the ambiguous verses in the Holy Qur’an, and the position of interpreters on the science of ambiguous verses, with a review of some interpreters and their statements on it.

**Keywords**: Ambiguous verses, the Holy Qur’an, Sunnah, Qur’anic sciences, Prophetic hadith.

## المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الكريم، محمد صلى الله عليه وسلم، على آله وأصحابه الطَّاهرين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين وبعد:فإنَّ من نِعَم الله تعالى على هذه الأمة أن أكرمها بالقرآن، فيه أفصح الكلام، وعلم الحلال والحرام، وهو منبع الفصاحة، ومخزن الأسرار، ومعدن الحكمة، وموارده لا تنفذ، محاسنة لا تنضب، وهو كلام الله الواحد الباقي المحفوظ إلى قيام الساعة، وقد وعد الله سبحانه قارئ القرآن ومعلِّمَه بالخير العميم في الدنيا والآخرة على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم القائل:" يقال، يعني لصاحب القرآن،: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها"، وقد دأب السلف رضوان الله عليهم حرصاً على النفع وطمعاً بنيل الثواب الجزيل، بتلاوته آناء الليل وأطراف النهار وتدبر معانيه وتفسيره، فنشأ هذا العلم الجليل وتشعبت مدارسه ومذاهبه، ووضِعَت المصنفات، وأُلفت المؤلفات في علومه كالمكي والمدني وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وعلم رسمه وقرآته، وعلم المحكم والمتشابه، وما إلى ذلك من علوم ومعارف.

## المبحث الأول: موقف المفسرين من علم المتشابه:

سنحاول في هذا المبحث أن نستعرضَ بعض المفسرين أقوالهم فيه، وذلك وفق الآتي:المطلب الأول: المتشابه عند ابن جرير الطبري ( ت٣١٠هـ): أشار الطبري في كتابه (جامع البيان في تأويل القرآن) إلى أقوال المفسرين في المتشابه، وذلك في معرض تأويل قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾فذكر أن بعض المفسرين قالوا إن المراد بالمتشابهات هو الآيات المتروك العمل بهن، أي المنسوخات، ومنهم: ابن عباس وقتادة والضحاك.[١] وذهب مفسرون آخرون ومنهم مجاهد إلى القول بأن المراد بالمتشابهات في قوله تعالى "ما أُشبه بعضه بعضًا في المعاني وإن اختلفت ألفاظه"[٢]، أما محمد بن جعفر بن الزبير فقد قال: "المتشابهات لهن تصريف وتحريف وتأويل، ابتلى الله فيهن العبادَ، كما ابتلاهم في الحلال والحرام، لا يُصرفن إلى الباطل ولا يحرّفن عن الحق."[٣]وكذلك ذكر الطبري أن بعض المفسرين مثل ابن زيد قد رأى أن معنى المتشابه هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصص الأمم والرسل "عند التكرير في السور، بقَصّه باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وبقصّه باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني." [٤]وقال آخرون: "المتشابه: ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل، مما استأثر الله بعلمه دون خلقه، وذلك نحو الخبر عن وقت مَخْرج عيسى ابن مريم، ووقت طُلوع الشمس من مغربها، وقيام الساعة، وفناءِ الدنيا، وما أشبه ذلك، فإن ذلك لا يعلمه أحدٌ. وقالوا: إنما سمى الله من آي الكتاب "المتشابه"، الحروف المقطّعة التي في أوائل بعض سور القرآن، من نحو( ألم) و(ألمص)، و( ألمر)، و( ألر)، وما أشبه ذلك، لأنهن متشابهات في الألفاظ، وموافقات حروف حساب الجمَّل."[٥]

**المطلب الثاني: المتشابه عند عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي ( ت٥٩٧هـ):**

تحدث ابن الجوزي في تفسيره الموسوم ( زاد المسير في علم التفسير) عن المتشابه في سياق تفسيره قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[٦] فذكر تعريفات المفسرين للمتشابه وحصرها في سبعة أقوال[٧]، وهي:

- المتشابه هو المنسوخ، قاله ابن مسعود وابن عباس وقتادة والسدي.
- هو " ما لم يكن للعلماء إلى معرفته سبيل، كقيام الساعة " ، روي عن جابر بن عبد الله.
- الحروف المقطعة كقوله: «ألم» ونحو ذلك، قاله ابن عباس.
- ما اشتبهت معانيه. قاله مجاهد.
- هو ما تكررت ألفاظه، قاله ابن زيد.
- المتشابه هو كل " ما احتاج إلى بيان"، ويُقصد به الآيات التي تحتاج إلى تأويل.[٨]

**المطلب الثالث: المتشابه عند الراغب الأصفهاني ( ت ٥٠٢هـ):**

نحا الراغب الأصفهاني منحىً آخر في حديثه عن المتشابه وأنواعه، إذ عمد إلى جعله في ثلاثة، هي متشابهٌ في اللفظ، ومتشابهٌ في المعنى، ومتشابه في اللفظ والمعنى، وذلك وفق الآتي:

المتشابه من جهة اللفظ: وهو نوعان:

النوع الأول: متشابهٌ في مفردات الألفاظ من حيث:

١- غرابة اللفظ، ونحو (يَزِفُّون) في قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[٩] اختلف المفسرون في معنى (يزفون)، إذ" ذُكر عن الكسائي أنه لا يعرفها، وقال الفرّاء: لا أعرفها إلا أن تكون لغة لم أسمعها. وذُكر عن مجاهد أنه كان يقول: الوَزْف: النَّسَلان."[١٠]أما مجاهد فقد فسر معنى (يزفون) بقوله: " الوزيف: النسلان." [١١] وذهب ابن عباس رضي الله عنه إلى تفسير قوله سبحانه وتعالى: (فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ) " فأقبلوا إليه يجرون." [١٢] أما السدي فقد فسّر (يزفون): "يمشون"[١٣]وبيّنَ الزجاج في كتابه ( معاني القرآن وإعرابه) أن (يَزِفُّونَ) يُسْرِعُونَ إِلَيْهِ، وأشار إلى أن هذا الفعل يقرأ على ثَلاثةِ أَوْجُهٍ[١٤]: " (يَزِفُّونَ) – بفتح الياء وُيزِفُّونَ – بِضَمهَا، وَيزِفونَ – بتخفيف الفاء. وأَعْرَبُها كُلُّها (يَزِفُّونَ) بفتح الياء وتشديد الفاء، وأصله من زفيف النعام، وهو ابتداء عَدْوِهَا، يقال زَفَّ النعام يَزِفُّ. ويُقْرَأ يُزِفُّون أي يصيرون إلى الزفِيفِ.ومثله قول الشاعر:

تَمَنَّى حُصَيْنٌ أَن يَسُودَ جِذاعَه. . . فأَمْسَى حُصَيْنٌ قد أُذلَّ وأُقْهِرا[١٥]

معنى أَقْهَرَ صار إلى القَهْرِ .وكذلك يُزفون.فأما يَزِفُونَ – بالتخفيف فهو من وَزَفَ يَزِفُ، بمعنى أَسْرَع، ولم يَعْرِفُهُ الفَرَّاء، ولا الكِسَائِي، وعَرفَه غيرُهمَا."[١٦]أما الماوردي فقد ذكر في تفسير (يزفون) خمسة تأويلات، أولها " يخرجون، قاله ابن عباس. الثاني: يسعون، قاله الضحاك. الثالث: يتسللون، حكاه ابن عيسى. الرابع: يرعدون غضباً، حكاه يحيى بن سلام. الخامس: يختالون وهو مشي الخيلاء ، وبه قال مجاهد، ومنه أخذ زفاف العروس إلى زوجها، وقال الفرزدق:

وجاء قريع الشول قَبل إفالها ... يزفّ وجاءت خَلْفه وهي زفّف"[١٧]

٢- مشاركةٌ في اللفظ:ويقصد به الآيات المتشابهات التي تردُ فيها ألفاظٌ مشتركةٌ مثل لفظ (اليد) الذي يُطلق على العضو، ويؤول بمعنى القدرة، ومعنى النعمة، وكذلك لفظ العين الذي يطلق على عضو الإبصار والجاسوس[١٨]وكثيرةٌ هي الآيات المتشابهة التي يجيء فيها لفظٌ مشتركٌ يحتاجُ إلى تأويل لكي لا يتوهم أحدٌ بأنَّ فيها تشبيهًا لله سبحانه وتعالى بعباده، ومنها قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[١٩] ، وكذلك قوله سبحانه: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[٢٠]تعدُّ هاتان الآيتان الكريمتان من الآيات المتشابهة التي أثارت جدلًا كبيرًا فظنَّ المُشبهة أَن في قوله: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ وصفٌ لله سبحانه " بما يستحق كثير من الخلق الوصفَ به على التشابه".[٢١] وقد ردَّ الجصاص (ت٣٧٠هـ) على قول المشبهة في وصف الله جلا وعلا، مُبيّنًا أنه سبحانه " لا يجوز عَلَيْهِ الإتيان ولا المجيء ولا الانتقال ولا الزوال، لأن ذلك من صفات الأجسام ودلالات لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ ودلالات الْحَدَثِ، وَقَالَ تَعَالَى فِي آيَةٍ مُحْكَمَةٍ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٢٢] وَجَعَلَ إبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السلام ما شَهِدَهُ مِنْ حركات النجوم وانتقالها دليلا على حدثها وَاحْتَجَّ بِهِ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ﴾[٢٣] يَعْنِي فِي حَدَثِ الْكَوَاكِبِ وَالْأَجْسَامِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِ الْمُشَبِّهَةِ عُلُوًّا كَبِيرًا"[٢٤] وقد رأى بعض المفسرين ومنهم الماتريدي أن قوله (الرحمن على العرش استوى) يحتمل وجهين" أحدها: أَنْ نَصِفَهُ بالذي جاء به التنزيل على ما جاء، ونعلم أَنه لا يشبه على ما ذُكر من الفعل فيه بغيره؛ لأنك بالجملة تعتقد أن الله ليس كمثله شيء، وأنه لا يجوز أَن يكون له مثل في شيء؛ إذ لا يوجد حدثه فيه، أَو قدم ذلك الشيء من الوجه الذي أشبه الله. وذلك مدفوع بالعقل والسمع جميعًا، مع ما لم يجز أَن يقدر الصانع عند الوصف بالفعل كغيره، وأنه حي، قدير، سميع، بصير، نفى ما عليه أمر الخلق لما يصير بذلك أَحد الخلائق. وإذا بطل هذا بطل التشابه وانتفى، ولزم أَمر السمع والتنزيل على ما أَراد الله.والثاني: أَن يمكن فيه معان تُخرِج الكلام مَخْرج الاختصار والاكتفاءِ بمواضع إفهام في تلك المواضع على إتمام البيان، وذلك نحو قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ﴾[٢٥] أَي: بالملك. وذلك كقوله: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ﴾[٢٦]، أَي: بربك (فَقَاتِلَا)؛ إذ معلوم أَنه يقاتل بربه؛ ففهم منه ذلك."[٢٧]النوع الثاني: متشابهٌ في الكلام المُركّب:أدرجَ الراغب الأصفهاني هذا النوع من المتشابه ضمن ثلاثة أضرب، هي:

- متشابه يرجع إلى اختصار الكلام: ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴾[٢٨].ففي هذه الآية الكريمة أُختصر الكلام، وجاء لفظ ( اليتامى) عامًا فأُشكل تفسيره، وقد أوردَ الطبري في تفسيره اختلافات المفسرين فيها، منها:النهي عن نكاح ما فوق الأربع، حِذارًا على أموال اليتامى أن يتلفها أولياؤهم. وذلك أن قريشًا كان الرجل منهم يتزوج العشر من النساء والأكثر والأقل، فإذا صار معدمًا، مال على مال يتيمه الذي في حجره فأنفقه أو تزوج به. فنهوا عن ذلك، وقيل لهم: إن أنتم خفتم على أموال أيتامكم أن تنفقوها= فلا تعدلوا فيها، من أجل حاجتكم إليها لما يلزمكم من مُؤن نسائكم، فلا تجاوزوا فيما تنكحون من عدد النساء على أربعٍ، وإن خفتم أيضًا من الأربع أن لا تعدلوا في أموالهم، فاقتصروا على الواحدة، أو على ما ملكت أيمانكم."[٢٩] قاله ابن عباس وغيره. [٣٠]" إنّ القوم كانوا يتحوّبون في أموال اليتامى أن لا يعدلوا فيها، ولا يتحوبون في النساء أن لا يعدِلوا فيهن، فقيل لهم: كما خفتم أن لا تعدلوا في اليتامى، فكذلك فخافوا في النساء أن لا تعدلوا فيهن، ولا تنكحوا منهن إلا من واحدة إلى الأربع، ولا تزيدوا على ذلك. وإن خفتم أن لا تعدلوا أيضًا في الزيادة على الواحدة، فلا تنكحوا إلا ما لا تخافون أن تجوروا فيهن من واحدة أو ما ملكت أيمانكم." [٣١] قاله السدي وقتادة. [٣٢]

١-متشابه يرجع إلى تطويل الكلام: ومنه قوله تعالى: ﴿ ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[٣٣]تعدُّ هذه الآية من الآيات المتشابهة من حيث اللفظ الذي يتجلى في الكلام المركب، وهو متشابهٌ يعود إلى تطويل الكلام، إذ اختلف المفسرون في دلالة الكاف في لفظ ( كمثله) في سياقه القرآني، فقال ابن عباس والضحاك: "ليس كمثل الرجل والمرأة شيء "[٣٤] وقال ثعلب: الثاني: "فيه وجهان: أحدهما: ليس مثله شيء والكاف زائدة للتوكيد. الثاني: ليس شيء ، والمثل زائد للتوكيد."[٣٥]وعلى هذا الأساس، يظهر أن المتشابه متجلٍ في الخلاف حول الكاف، " فلو قيل: ليس مثله شيء، كان أظهر للسامع." [٣٦]

٢-متشابهٌ يرجعُ إغلاق نظم الكلام: ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ﴾ ففي هذه الآية الكريمة ردَّ الراغب الأصفهاني التشابه فيها إلى إغلاق نظم الكلام، لأن التقدير: الذي أنزل على عبده الكتاب قيّمًا ولم يجعل له عوجًا.[٣٧]ثانيًا: المتشابه من جهة المعنى:يحدد الراغب الأصفهاني المتشابهات من حيث المعنى بنوعين اثنين، وهما

١-متشابهات تتعلق بدقة المعنى، وهي الآيات التي يأتي فيها ذكر أوصاف الله سبحانه تعالى، وأوصاف القيامة "[٣٨] "لأن تلك الصفات لا تتصوَّر لنا؛ إذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه، أو لم يكن من جنس ما نحسه." [٣٩] ومما يمثل هذا النوع نذكر قوله جلا وعلا: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٤٠] اختلف علماء السنة في المراد بقوله تعالى ( إلا وجهه): إذ ذهب الجمهور ومنهم السلف وأهل الحديث إلى " الإيمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها."[٤١] " وذهبت طائفة من أهل السنة على أننا نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى وهذا مذهب الخلف"[٤٢] ومنهم ابن عاشور الذي فسر قوله تعالى: (كل شيء هالك إلا وجهه) بأنه "يَدُلُّ عَلَى صِفَةِ الْقِدَمِ لِأَنَّهُ لَمَّا انْتَفَى جِنْسُ الْإِلَهِيَّةِ عَنْ غَيْرِهِ تَعَالَى تَعَيَّنَ أَنَّهُ لَمْ يُوجِدْهُ غَيْرُهُ فَثَبَتَ لَهُ الْقِدَمُ الْأَزَلِيُّ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَاقٍ لَا يَعْتَرِيهِ الْعَدَمُ لِاسْتِحَالَةِ عَدَمِ الْقَدِيمِ، وَذَلِكَ مَدْلُولُ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ، وَأَنَّهُ تَعَالَى مُنْفَرِدٌ فِي أَفْعَالِهِ بِالتَّصَرُّفِ الْمُطْلَقِ الَّذِي لَا يَرُدُّهُ غَيْرُهُ فَيَتَضَمَّنُ ذَلِكَ إِثْبَاتَ الْإِرَادَةِ وَالْقُدْرَةِ. وَفِي كُلِّ هَذَا رَدٌّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ جَوَّزُوا شَرِكَتَهُ فِي الْإِلَهِيَّةِ، وَأَشْرَكُوا مَعَهُ آلِهَتَهُمْ فِي التَّصَرُّفِ بِالشَّفَاعَةِ وَالْغَوْثِ.[٤٣]ثالثاً : المتشابه من جهة اللفظ والمعنى معًا: وهو خمسة أضرب:

١- "من جهة الكمية كالعموم والخصوص، ومنه قوله تعالى:﴿فاقْتُلُوا الْمُشْرِكِين حيث وجدتموهم﴾[٤٤] ففي هذه الآية تعميم قتال جميع المشركين إلا "ما خصصته الأدلة من الكتاب والسنة."[٤٥]

٢- من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ، نحو: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[٤٦] ، فقد قيل إن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ [٤٧]

٣- من جهة الكيفية كالإباحة والندب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾[٤٨]

٤- من جهة المكان والأمور التي نزلت فيها، نحو: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ [٤٩] وقوله: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾[٥٠] "فإنه يحتاج في معرفة ذلك إلى معرفة عادتهم في الجاهلية" [٥١] فمن لا يعرف عادات أهل الجاهلية يتعذر عليه تفسير هذه الآية الكريمة.

٥- من جهة الإضافة، ويقصد به الشروط التي يصح بها الفعل أو يفسد، مثل شروط العبادات والنكاح[٥٢]

ولم يفت الراغب الأصفهاني الإشارة إلى ما قاله المفسرون في المتشابه فيذكر أن جميع ما قاله المفسرون لا يخرج عن هذه الأقسام الثلاثة للمتشابه: أي من حيث اللفظ، ومن حيث المعنى، ومن حيث اللفظ والمعنى معًا، فيشير إلى قول من قال بأن المتشابه هو الحروف المقطعة مثل (ألم)، " وقول مجاهد: المحكم ما فيه الحلال والحرام، والمتشابه ما سواه، وقول قتادة: المحكَم: الناسخ الذي يعمل به، والمتشابه: المنسوخ. وقول الأصم: المحكَمات ما حججه ظاهر، والمتشابه ما حججه غامضة، وقول غيرهم: المحكم ما أُجْمِعَ على تأويله، والمتشابه: ما اختُلِفَ فيه." [٥٣]

**المطلب الرابع: الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ):**

يختلف الزمخشري عن آراء من سبقه من المفسرين في وقوفه عند تفسير المتشابه في آية آل عمران المذكورة آنفًا، إذ لا يُعنى في تفسيره بعرض آراء المفسرين واختلاف أقوالهم في تعريف المتشابه، وإنما يكتفي بتفسير (المتشابهات) بالقول: "والاشتباه مُتَشابِهاتٌ مشتبهات محتملات"[٥٤] ثم يعمد إلى التنبيه إلى احتواء القرآن الكريم على آياتٍ متشابهةٍ " لما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه، ولما في تقادح العلماء وإتعابهم القرائح في استخراج معانيه وردّه إلى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله، ولأنّ المؤمن المعتقد أن لا مناقضة في كلام الله ولا اختلاف، إذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره، وأهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد، ففكر وراجع نفسه وغيره ففتح الله عليه وتبين مطابقة المتشابه المحكم، ازداد طمأنينة إلى معتقده وقوّة في إيقانه."[٥٥]وبعد ذلك يشير الزمخشري إلى أن المتشابه يعلم تأويله الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم، وكذلك يشير إلى أن بعض العلماء يقفون على قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ ﴾ " ويبتدئ ﴿والراسخون في العلم يقولون﴾. ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه، وبمعرفة الحكمة فيه من آياته، كعدد الزبانية ونحوه."[٥٦] ثم يرجّح الزمخشري الوجه الأول، أي إن الله سبحانه وتعالى يعلم تأويل المتشابه وكذلك العلماء الراسخون في العلم.وعلى هذا الأساس، يمكن أن يفهم من كلام الزمخشري عن المتشابه ثلاثة نقاط مهمة:

١- إن المتشابه عنده هو ما يحتُمل تأويله، أي إن له وجوه مختلفة في التأويل، ويمكن الوصول إلى المراد من الآيات المتشابهة بردّها إلى المحكم من الآيات الكريمة.

٢- حرص الزمخشري على تبيين فائدة المتشابه في القرآن الكريم وأهميته.

- إن العلماء الراسخين في العلم يمكن لهم معرفة المراد من الآيات المتشابهة.وتبيّنُ هذه النقاط الثلاثة موقفه الاعتزالي، إذ وجد المعتزلة في المتشابه مجالًا لكي "تظهر رأيها على أنه الصورة الحقيقية للعقيدة الإسلامية الصحيحة عن طريق جذب النصوص الشرعية إلى رأيها الخاص فأخذوا يؤلون ويخرجون النصوص تخريجًا يجعلها سندًا لهم."[٥٧]واستنادًا إلى ذلك، لا بد من الوقوف عند تفسير الزمخشري لبعض الآيات الكريمة في صفات الله سبحانه وتعالى، لما في ذلك من إفادةٍ تتمثل في الإشارة إلى رأي المعتزلة في تفسير الآيات المتشابهة.قال الله سبحانه وتعالى﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية:" لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك، جعلوه كناية عن الملك فقالوا: استوى فلان على العرش يريدون ملك وإن لم يقعد على السرير البتة، وقالوه أيضا لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في مؤدّاه وإن كان أشرح وأبسط وأدل على صورة الأمر .ونحوه قولك: يد فلان مبسوطة، ويد فلان مغلولة، بمعنى أنه جواد أو بخيل، لا فرق بين العبارتين إلا فيما قلت، حتى أنّ من لم يبسط يده قط بالنوال أو لم تكن له يد رأسا قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم: هو جواد. ومنه قول الله عز وجل وَقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ أي هو بخيل، بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ أي هو جواد، من غير تصوّر يد ولا غل ولا بسط."[٥٨]قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴾[٥٩]يقول الزمخشري في تفسير المتشابه ( تسعة عشر ) موظفًا علم الكلام القائم على الجدل، وعلى الإفادة من العقل في فهم النص القرآني:" تِسْعَةَ عَشَر أي يلي أمرها ويتسلط على أهلها تسعة عشر ملكا. وقيل: صنفا من الملائكة. وقيل: صفة. وقيل: نقيبا... جعلهم ملائكة لأنهم خلاف جنس المعذبين من الجن والإنس، فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرقة، ولا يستروحون إليهم، ولأنهم أقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له، فتؤمن هوادتهم، ولأنهم أشد الخلق بأسا وأقواهم بطشا."[٦٠]ثم يبيّن الزمخشري أن تحديد عدد زبانية جهنم بتسعة عشر سببٌ لاستيقان أهل الكتاب وزيادة إيمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين ، لأن المراد " بقوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [المدثر: ٣١]، وما جعلنا عدتهم إلا تسعة عشر، فوضع فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا موضع تِسْعَةَ عَشَرَ لأن حال هذه العدة الناقصة واحدًا من عقد العشرين. أن يفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستهزئ، ولا يذعن إذعان المؤمن، وإن خفى عليه وجه الحكمة، كأنه قيل. ولقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها أن يفتتن بها، لأجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان أهل الكتاب، لأن عدتهم تسعة عشر في الكتابين، فإذا سمعوا بمثلها في القرآن أيقنوا أنه منزل من الله، وازدياد المؤمنين إيمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما أنزل"[٦١]

**المطلب الخامس: بفخر الدين الرازي خطيب الري ( ت ٦٠٦هـ) :**

يعد الرازي من مفسري السنة الذين فصّلوا في الحديث عن المتشابه، إذ أحاطَ به إحاطةً واسعةً شملت تناوله (المتشابه) لغةً واصطلاحًا، ومؤكدًا اشتمال القرآن الكريم على آيات محكمةٍ وأخر متشابهة، مُبيّنًا وجود آيات في الكتاب العزيز دلّت على أنّه بكليته متشابه، كقوله تعالى: ﴿ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ﴾[٦٢] " والمعنى أنه يشبه بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الحسن وَيُصَدِّقُ بعضه بَعْضًا، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾[٦٣] أي لكان بعضه وَارِدًا على نَقِيضِ الْآخَرِ، ولتفاوت نسق الكلام في الْفَصَاحَةِ والركاكة."[٦٤]كما أشار إلى وجود آياتٍ دلت على أن بعضه محكم وبعضه متشابه مثل قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[٦٥]ثم بعد ذلك ينتقل الرازي إلى الحديث عن المتشابه، فيقول: " لما كان من شأن الْمُتَشَابِهَيْنِ عَجْزُ الإنسان عن التمييز بينهما سُمِّيَ كُلُّ ما لا يَهْتَدِي الإنسان إليه بالمتشابه، إطلاقًا لِاسْمِ السبب على الْمُسَبَّبِ، ونظيره الْمُشْكِلُ سُمِّيَ بذلك، لأنه أَشْكَلَ، أي دَخَلَ في شَكْلِ غيره فَأَشْبَهَهُ وشابهه، ثم يقال لكل ما غَمُضَ وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة مُشْكِلٌ، ويحتمل أن يقال: إِنَّهُ الذي لَا يَعْرِفُ أَنَّ الْحَقَّ ثبوته أو عَدَمُهُ، وكان الحكم بثبوته مُسَاوِيًا للحكم بعدمه في العقل وَالذِّهْنِ، وَمُشَابِهًا لَهُ، وغير متميزٍ أَحَدُهُمَا عن الآخر بمزيد رُجْحَانٍ، فلا جَرَمَ سُمِّيَ غير المعلوم بأنه متشابه." [٦٦]ثم يعمد الرازي إلى تبيين وتوضيح فهمه للمتشابه من خلال مقارنته بالمحكم إلى أن يصل إلى أن المتشابه هو ما تكون فيه دلالة اللفظ الذي جُعِلَ موضوعًا للمعنى غير راجحة، وعلى ذلك يصير المتشابه حسب الرازي هو المجمل والمؤول والمُشكل، فأما المجمل والمؤول فلأنهما "مشتركان في أن دلالة اللَّفْظِ عليه غَيْرُ راجحةٍ، وإن لم يكن راجحًا لكنه غير مرجوح، وَالْمُؤَوَّلُ مع أنه غير رَاجِحٍ فهو مرجوحٌ لَا بِحَسَبِ الدليل الْمُنْفَرِدِ، فهذا الْقَدْرُ المشترك هو الْمُسَمَّى المتشابه، لأن عَدَمَ الفهم حاصلٌ في الْقِسْمَيْنِ جميعًا." [٦٧]وأما المشكل فلأن اللفظ يكون " بأصل وَضْعِهِ رَاجِحًا في أحد الْمَعْنَيَيْنِ، وَمَرْجُوحًا في الآخر، ثُمَّ كان الرَّاجِحُ باطلًا، والمرجوح حَقًّا، ومثاله من القرآن قوله تعالى: ﴿وَإِذا

أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾[٦٨] فظاهر هذا الكلام أنهم يُؤْمَرُونَ بأن يَفْسُقُوا، وَمُحْكَمُهُ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ﴾[٦٩] رَدًّا على الكفار فيما حُكِيَ عنهم، ﴿وَإِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَاللَّهُ أَمَرَنا بِها﴾[٧٠] وكذلك قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[٧١] وَظَاهِرُ النسيان ما يكون ضِدًّا للعلم، ومرجوحه التَّرْكُ والآية الْمُحْكَمَةُ فِيهِ قوله تعالى: ﴿ وَما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[٧٢] وقوله تعالى: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسى﴾[٧٣]" [٧٤]وبعد ذلك، يشير الرازي إلى قضيةٍ مهمةٍ تتعلق بفهم الآيات المتشابهة والمحكمة بما يتناسب والمذهب، إذ يرى أن " كلّ وَاحِدٍ من أصحاب المذاهب يَدَّعِي أَنَّ الآيات الْمُوَافِقَةَ لمذهبه مَحْكَمَةٌ، وأن الآيات الموافقة لقول خصمه مُتَشَابِهَةٌ، فالمعتزلي يقول قَوْلُهُ: ﴿ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[٧٥] مُحْكَمٌ، وقوله: ﴿ وَما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾[٧٦] مُتَشَابِهٌ، وَالسُّنِّيُّ يقلب الْأَمْرَ في ذلك فلا بُدَّ هَاهُنَا من قَانُونٍ يَرْجِعُ إليه في هذا الباب."[٧٧]وعلى هذا الأساس، يبيّن الرازي أن اللفظ إن محتملًا لمعنيين أحداهما راجحٌ والآخر مرجوح، فإن المحكم هو المحمول على الراجح وليس المرجوح بخلاف المتشابه الذي يُحمل على المرجوح وليس الراجح. وفي هذه الحال فإن صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المرجوح لا بد له من دليلٍ إما لفظي وإما عقلي، والدليل اللفظي لا يمكن أن يكون دليلًا قطعيًا، لأنه " موقوفٌ على نقل اللغات، وَنَقْلِ وجوه النَّحْوِ والتصريف، وموقوفٌ على عدم عَلَى الاشتراك وعدم المجاز، وعدم التخصيص، وعدم الإضمار، وعدم المعارض النقلي والعقلي، وكان ذلك مظنونٌ، والموقوف على الْمَظْنُونِ أولى أن يكون مَظْنُونًا، فَثَبَتَ أن شَيْئًا من الدَّلَائِلِ اللَّفْظِيَّةِ لا يكون قَاطِعًا." [٧٨]أما فيما يخصُّ الدليل العقلي فمحالٌ أن يتحقق عند الوقوف على ظاهر اللفظ كما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[٧٩] وقوله: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٨٠] وها هنا يعرف الْمُكَلَّفُ أنه ليس مراد الله تعالى من لفظ (بأيدٍ) ولفظ ( بيمينه) " ما أَشْعَرَ به ظاهره، فعند هذا لا يحتاج إلى أن يَعْرِفَ أن ذلك الْمَرْجُوحَ الذي هو المراد ماذا، لأن السبيل إلى ذلك إنما يكون بترجيح مَجَازٍ على مجاز، وترجيح تأويل على تأويل، وذلك الترجيح لا يمكن إلا بِالدَّلَائِلِ اللفظية والدلائل اللفظية على ما بيّنا ظنية." [٨١] ولذلك كله اتخذ أنصار مذهب السلف موقفًا يقوم على عدم الخوض والجدل في تحديد وتعيين التأويل في المتشابه، لأن ظاهر اللفظ محال، ولقيام الأدلة العقلية على ذلك.[٨٢]ثم ينتقل الرازي إلى ذكر بعض أقوال المفسرين وآرائهم في المحكم والمتشابه، فيشير إلى ما نُقِلَ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: الْمُحْكَمَاتُ هِيَ الثَّلَاثُ آيَاتٍ الَّتِي فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٨٣]أما الْمُتَشَابِهَاتُ فهي " التي تَشَابَهَتْ على اليهود، وهي أسماء حروف الهجاء المذكور في أوائل السور، وذلك أنهم أزلوها على حساب الجمل فَطَلَبُوا أن يستخرجوا منها مدة بقاء هذه الأمة فاختلط الأمر عليهم واشتبه." [٨٤]وكذلك يذكر الرازي قول الأصم في المتشابه وهو الذي يحتاج " فِي مَعْرِفَتِهِ إِلَى التَّدَبُّرِ والتأمل"[٨٥] وغير ذلك من أقوال المفسرين التي لا يتسع المجال إلى ذكرها كلها، غير أن ما يميّزُ كلام الرازي في المتشابه عن غيره من المفسرين أنه عمد إلى توظيف ثقافته اللغوية والدينية، فضلًا عن إلمامه ودرايته في علم الكلام في تناوله قضية المتشابه، وهذا ما تجلى من خلال شرحه المفصل عن دلالة اللفظ وارتباطه بالمعنى، وما تفرع عن ذلك من تقسيمات تتعلق بالراجح والمرجوح، وكذلك حرصه على الإشارة إلى قضية مهمة وهي أن كل فرقة من الفرق تنظر إلى المتشابه والمحكم بما يتناسب مع مواقفها ورؤيتها، فبعض الآيات الكريمة قد تكون من المتشابه عند فرقة من الفرق ومحكمة عند غيرها، وفي ذلك يقول الرازي: " الجبري يتمسك بِآيَاتِ الْجَبْرِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وجعلنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذانِهِمْ وَقْراً ﴾[٨٦] والقدري يَقُولُ: بل هذا مذهب الكفار، بدليل أنه تعالى حكى ذلك عن الكفار في مَعْرِضِ الذم لهم في قَوْلِهِ ﴿وَقالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ وَفِي آذانِنا وَقْرٌ﴾[٨٧] وفي موضع آخر ﴿وَقالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ﴾[٨٨] وأيضًا مُثْبِتُ الرؤية يتمسك بِقَوْلِهِ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ﴾[٨٩] وَالنَّافِي يتمسك بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ﴾[٩٠] وَمُثْبِتُ الْجِهَةِ يتمسك بِقَوْلِهِ: ﴿يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾[٩١] وبقوله: ﴿الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى ﴾[٩٢] والنافي يتمسك بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[٩٣] ثُمَّ إِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُسَمِّي الْآيَاتِ الْمُوَافِقَةَ لِمَذْهَبِهِ: مُحْكَمَةً، وَالْآيَاتِ الْمُخَالِفَةَ لِمَذْهَبِهِ مُتَشَابِهَةً"[٩٤].وبذلك يكون الرازي قد أوفى في حديثه عن المتشابه أكثر من المفسرين الآخرين الذين تحدثنا عنهم، ولا سيما أنه حرص على معارضة أقوال غيره من المفسرين بحجج عقلية، وأدلة وبراهين كشفت عن تمكّنه من أساليب علم الكلام.

واستنادًا إلى ما سبق من حديثٍ عن المتشابه عند المفسرين السنة نخلص إلى القول بأنهم يجمعون على تحديد الآيات المتشابهة بما يأتي:

١- الآيات التي تتضمن صفات الله سبحانه وتعالى، وهي كثيرة في القرآن الكريم.

٢- الآيات التي تصوّر أحداث الساعة، والقيامة، والبعث، ومنها قوله سبحانه: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾[٩٥]

تصوّر هذه الآيات الكريمة أهوال يوم الساعة ولذلك عدّها المفسرون من المتشابه، بيد أن ذلك لا يعني أنهم لم يحاولوا تأويل معاني هذه الآيات، بل عمد بعضهم إلى تأويلها ومنهم العالم التستري ( ت ٢٨٣هـ) إذ فسّر قوله تعالى: ( وإذا النفوس زوجت) بأنْ " زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين، وزوجت نفوس الكفار بالشياطين، قد قرن بين الكافر والشيطان في سلسلة واحدة. وفي الآية تحذير من قرناء السوء"[٩٦]

٣- الحروف المقطّعة، وفواتح السور، مثل: ( ألم، ألر، طسم، ق، ص ....) وقد شملت هذه الفواتح نصف حروف المعجم، إذ بلغ عددها أربعة عشر حرفًا، وهي الألف، واللم، والميم، والصاد، والراء، والكاف، والهاء، والياء، والعين، والطاء، والسين، والحاء ، والقاف، والنون، في تسعٍ وعشرين سورة.

وقد جاءت هذه الفواتح مختلفة الأعداد " فَوَرَدَتْ «ص ق ن» عَلَى حَرْفٍ، وَ «طه وطس ويس وحم» عَلَى حَرْفَيْنِ، وَ «الم والر وطسم» عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ، وَالمص وَالمر على أربعة أحرف، و «كهيعص وحم عسق» عَلَى خَمْسَةِ أَحْرُفٍ، وَالسَّبَبُ فِيهِ أَنَّ أَبْنِيَةَ كَلِمَاتِهِمْ عَلَى حَرْفٍ وَحَرْفَيْنِ إِلَى خَمْسَةِ أحرف فقط فكذا هاهنا."[٩٧]

٤- الآيات التي تحمل تعارضًا ظاهريًا، فقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[٩٨] فيه تعارضًا ظاهريًا مع قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[٩٩]

وقد أشار ابن عاشور إلى ارتباط هاتين الآيتين ببعضهما، فيقول: " ومعنى ولكن الله يَهْدِي مَنْ يَشاءُ أَنَّهُ يخلق من يَشاءُ قَابِلًا لِلِاهْتِدَاءِ في مَدًى مُعَيَّنٍ وبعد دعوات محدودة ينشرح صَدْرُهُ لِلْإِيمَانِ فإذا تدبر ما خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَحَدَّدَهُ كَثُرَ فِي علمه وَإِرَادَتِهِ جَعَلَ مِنْهُ الِاهْتِدَاءَ، فالمراد الهداية بِالْفِعْلِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[١٠٠] فَهِيَ الْهِدَايَةُ بِالدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ فَاخْتَلَفَ الْإِطْلَاقَانِ."[١٠١]

وبعد أن بيّنا أقوال بعض المفسرين وعلماء السنة في المتشابه والتي حددوا فيها أنواع المتشابه، لابد من الانتقال إلى الحديث عن مواقفهم في تأويل المتشابه فيما سيأتي من هذا المبحث.

## المبحث الثاني: المتشابه عند المفسرين:

### المطلب الأول: موقف العلماء السنة من المتشابه :

وقد اختلفت آراء المفسرين وعلماء السنة في المتشابه وتنوعت أقوالهم واتجاهاتهم، وانقسموا في اتجاهين:

١- مذهب التفويض يقصد بمذهب التفويض الإيمان بالآيات المتشابهة بأنها حقٌ من الله سبحانه وتعالى، وأن ظاهر ألفاظها غير مراد، " و لا يتكلم في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق، وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق"[١٠٢]يمثل هذا المذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين، وقد دعا أنصاره إلى ترك تأويل الألفاظ، وإلى ردّ حقيقة معنى ( يد) و( استوى) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[١٠٣] ، وقوله: ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾[١٠٤] إلى الله مع الاعتقاد والإيمان بتنزيهه سبحانه عن التشبيه والتجسيم، وقد استدلوا على ذلك بأدلةٍ من النقل والعقل.

أولًا : النقل: ثمة أدلة كثيرة في النقل استند إليها أنصار مذهب التفويض، منها ما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة، فقد ورد في صحيح مسلم: "عن عائشة، قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧] قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ»[١٠٥]وكذلك يستندون إلى حديث منقول عن أبي مالك الأشعري " أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالٍ: أَنْ يُكْثَرَ لَهُمْ مِنَ الْمَالِ فَيَتَحَاسَدُوا فَيَقْتَتِلُوا، وَأَنْ يُفْتَحَ لَهُمُ الْكُتُبُ يَأْخُذُ الْمُؤْمِنُ يَبْتَغِي تَأْوِيلَهُ، وَلَيْسَ يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا، وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ، وَأَنْ يَرَوْا ذَا عِلْمِهِمْ فَيُضَيِّعُوهُ وَلَا يُبَالُونَ عَلَيْهِ "[١٠٦]كما استدلوا إلى ما أخرجه ابن مردويه من حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا، فما عرفتم منه فاعملوا به، وما تشابه منه فآمنوا به"[١٠٧]ومما لاشك فيه، فأن هذه الأدلة تمثل جانبًا محدودًا مما استدل إليه أنصار مذهب التفويض في قولهم بردّ ما تحمله ألفاظ الآيات المتشابهة إلى الله سبحانه وتعالى، مع الإيمان بها، والتنزيه.

ثانيًا : دليل العقل:رأى أنصار مذهب التفويض استحالة أن يكون المراد من الألفاظ المتشابهة هو المعنى الظاهري في قوله تعالى: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ وقوله سبحانه: ﴿ الرحمن على العرش استوى﴾ ، وإنما هو معنى مجازي مؤول. ولما كانت صفات الله سبحانه وتعالى من العقائد التي لا بد فيها من اليقين، وكان تأويل المتشابهات له احتمالات عدة ولا يفيد اليقين القاطع، فقد رأى السلفُ الامتناع عن تأويل الألفاظ المتشابهة وفوضوا حقيقتها إلى الله سبحانه وتعالى، وقالوا إن المراد من (يد الله) و ( استوى) "معنى يليق بجلاله تعالى لا يشبه صفاتنا، الله أعلم بحقيقته"[١٠٨]

٢-مذهب التأويل:يمثل هذا المذهب أكثر المتكلمين وبعض من جمهور السلف، وهو محكي عن والأوزاعي[١٠٩]، ويرى أنصار هذا الاتجاه ضرورة تأويل الألفاظ في الآيات المتشابهة بما يتوافق مع علوم اللغة العربية من بلاغة ونحوٍ وصرفٍ، وبما يليق بوحدانية الله سبحانه تعالى وكماله وعظمته[١١٠]، وعلى هذا الأساس فسّرَ ابن كثير قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ " أي: هو حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم، فهو تعالى هو المبايع بواسطة رسوله صلى الله عليه وسلم " [١١١]، وفسّرَ البيضاوي قوله تعالى: ﴿ الرحمن على العرش استوى﴾ "لهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّرى ليدل بذلك على كمال قدرته وإرادته، ولما كانت القدرة تابعة للإرادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك بإحاطة علمه تعالى بجليات الأمور وخفياتها على سواء"[١١٢]أما أبو الحسن الأخفش فقد فسّر ( استوى ) بمعنى علا، أي " قَدَرَ. ولم يزل قادرًا لكن أخبر بقدرته."[١١٣]إن الوقوف عند المعاني التي فسّر فيها البيضاوي والأخفش لفظَ ( استوى) يكشفُ أنهما لم يقفا عند ظاهر اللفظ بل عمدا إلى تأويله بما يتوافق مع كمال الله سبحانه وتعالى، مستندين في تأويلاتهم إلى معارف اللغة العربية وفنونها البلاغية، لاعتقادهما أن "الإيمان بهذه الصفات دون تأويل يقود إلى التجسيم الذي يتعارض مع التوحيد، فلا غرو أن أولوا هذه الصفات، فاليد لديهم تعني القدرة، والعين تدل على الرحمة، والوجه يعني الذات."[١١٤] وهذا ما جعل أنصار هذا الاتجاه يختلفون عن اتجاه التفويض الذي آمن أصحابه "بهذه الصفات دون تأويل، وما أدق عبارة الإمام مالك بن أنس في الإنباء عن منهج السلف في فهم الصفات حين سئل عن الاستواء فقال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة "[١١٥].ويظهر ممّا نُقلَ عن قول الإمام مالك في لفظ (الاستواء) أنه دعا إلى عدم الخوض في شرحه، والإيمان بها كما وردت من عند الله سبحانه وتعالى وعلى مراده، ومما لا شك فيه فأن موقف الإمام مالك منبثقٌ من فهمه لمذهب (التفويض) الذي كان لأنصاره " طريقة في فهم العقيدة تنهض على ساق من النصوص –القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة– وساق من المعرفة العميقة باللغة العربية والفقه الواسع بأسرارها، ولم يكونوا ينحرفون قليلًا أو كثيرًا عن هذا المنهج الذي أرسى دعائمه الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ –، فإذا ما اشتبه عليهم أمر من أمور العقيدة توقفوا فيه وفوضوا أمره إلى الحق تبارك وتعالى.ولسنا في حاجة إلى أن نقرر أن السلف الصالح قدموا النقل على العقل، وكانت مهمة العقل لديهم مقصورة على فهم النصوص دون تأويل، فلا غرو أن كان العقل تابعًا للنقل أو النص أو الوحي"[١١٦] ومع انتشار علم الكلام وتأثر الثقافة العربية بالفلسفة الأجنبية، وظهور فئة عُرفت بالمُشبهة[١١٧]، كلُّ ذلك دفع أنصار مذهب (التأويل) ولا سيما المعتزلة إلى الردَّ على المشبهة، مستندين في ذلك إلى عاملين اثنين:العامل الأول: إن المعتزلة قد وجدوا في الفلسفة اليونانية " ما يرضي منهجهم العقلي وشغفهم الفكري، وجعلوا فيها مرانًا عقليًا جعلهم يلحمون الحجة بالحجة." [١١٨]العامل الثاني: لما هاجم الفلاسفة وغيرهم بعض المبادئ الإسلامية تصدى المعتزلة للرد عليهم، وقد " واستخدموا بعض طرقهم في النظر والجدل، وتعلموا الكثير منها ليستطيعوا أن ينالوا الفوز عليهم"[١١٩].وبناءً على هذين العاملين حاول علماء المعتزلة الردّ على تأويلات بعض الفرق للآيات المتشابهة، ولا سيما تلك التي تتعلق بصفات الله سبحانه وتعالى، مستندين في ذلك إلى الجمع بين " العقل والنقل، فإنهم يقدمون العقل ويتخذونه أساس المعرفة الأول، ويرونه قادرًا على معرفة كل شيء ما خلا الذات الإلهية، فلا غرو أن عولوا عليه في النظر في العقائد وأمور السياسة والعلوم المختلفة كالحديث والفقه والأصول." [١٢٠].واستنادًا إلى ذلك، فإن علماء المعتزلة " يختلفون عن الأشاعرة والماتريدية اختلافًا كبيرًا حيث يقدم هَؤُلَاءِ الدليل النقلي على الدليل العقلي، ويرون العقل مجرد أداة لفهم النصوص واستنباط الأحكام منها." [١٢١].ويمكن أن نخلص من حديثنا عن موقف علماء السنة فيما يخصُّ مذهبي التفويض إلى القول بأن كلا المذهبين يتفقان على تنزيه الله سبحانه وتعالى في آيات الصفات، بيد أن السلف أي أصحاب مذهب التفويض قد حرصوا على عدم التكلم في الآيات المتشابهة، فلم " يخوضوا في شرحها، بل آمنوا بها كما جاءت من عند الله على مراد الله، فلما انتشر علم الكلام، وأوردت الشبه على عقائد الإسلام، وظهرت طبقة جديدة من العلماء انبرت لردّ هذه الشبهة، تكلم هؤلاء العلماء في آيات الصفات، وفهموها على طريقة العرب في مجاوزة المعنى الأصلي للكلمة إذا لم يمكن فهمها به إلى معنى آخر، وهذا ما يسمى المجاز أو التأويل، وقيل في هذا: طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أحكم، وكلهم متفقون على أن هذه الآيات نزلت من عند الله، من أنكر شيئًا منها كفر، وأن من عطلها تمامًا بلا معنى كفر، ومن فهمها بالمعنى البشري وطبقه على الله فجعل الخالق كالمخلوق كفر."[١٢٢]وهذا ما أكده الشيخ محمود خطاب السبكي الذي أشار إلى إجماع السلف والخلف على تأويل الآيات المتشابهة تأويلًا إجماليًا يقوم على "صرف اللفظ عن ظاهره المحال على الله تعالى لقيام الأدلة

القاطعة على أنه تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ثم إن السلف لا يعينون المعنى المراد من ذلك النص بل يفوضون علمه إلى الله تعالى بناءً على الوقف عند قوله تعالى: ﴿وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾[١٢٣] والخلف يؤولونه تأويلًا تفصيليًا بتعيين المعنى المراد منه لاضطراهم إلى ذلك بناء على أن الوقف على قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[١٢٤] "[١٢٥]وعلى الرغم من موقف الخلف في تأويل المتشابه إلا أنهم وضعوا شروطًا وقواعد في تحديد معنى الآيات المتشابهة.

**المطلب الثاني: قواعد تحديد المعنى في المتشابهات:**

١-ردّ الآيات المتشابهة إلى الآيات المحكمة:تعد هذه القاعدة من أهم القواعد التي دعا علماء السنة من الخلف إلى تحقيقها والالتزام بها بغية فهم معاني الآيات المتشابهة، ومن ذلك على سبيل المثال أنهم يردون آيات المتشابهة في الصفات مثل قوله تعالى:﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[١٢٦]، وقوله سبحانه: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[١٢٧] إلى الآية المحكم في سورة الشورى [١٢٨] ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾

٢-الدليل العقلي:وتقوم هذه القاعدة على توظيف الأدلة والحجج العقلية في تحديد معاني الآيات المتشابهة بناء على فهم سياقها القرآني.

٣-اللغة:إن التمكّن من اللغة العربية بقواعدها ونحوها وبلاغتها من مستلزماتٍ علم التفسير لما لها من دورٍ كبير في فهم معاني الآيات القرآنية عمومًا والمتشابهة خصوصًا، ولاسيما فيما يتعلق بالألفاظ والتراكيب التي لا يكون المراد منها المعنى الظاهري وإنما المجازي كما في قوله تعالى على سبيل المثال: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر: ٢٢]

٤-التفسير بالمأثور:وهي قاعدةٌ مهمةٌ في التفسير وتتمثل في الرجوع إلى أقوال الصحابة والتابعين مثل ابن عباس، فقد جاء في المستدرك على الصحيحين "عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ إِنَّ فِي نَفْسِي مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ. قَالَ: «وَمَا هُوَ؟» فَقَالَ: شَكٌّ، قَالَ: «وَيْحَكَ هَلْ سَأَلْتَ أَحَدًا غَيْرِي؟» فَقَالَ: لَا، قَالَ: «هَاتِ» ، قَالَ: أَسْمَعُ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾[١٢٩] كَانَ هَذَا أَمَرًا قَدْ كَانَ. وَقَالَ ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[١٣٠] وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[١٣١] ، ثُمَّ ذَكَرَ أَشْيَاءَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: " ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخَرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ فَهَذَا فِي النَّفْخَةِ الْأُولَى حِينَ لَا يَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ شَيْءٌ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ فَإِنَّهُمْ لَمَّا دَخَلُوا الْجَنَّةَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ"[١٣٢]ففي هذا الحديث وغيره من الأحاديث ما يستند إليه علماء السنة في تفسيراتهم الآيات المتشابهة، فقد جعلوا في الرجوع إلى المأثور بما ورد في أحاديثهم قاعدةً رئيسة في فهم معاني الآيات المتشابهة.

**المطلب الثالث: فَوائد المتشابه:**

شكك الملاحدة وطعنوا في القرآن الكريم بسبب تضمنه آيات متشابهة جعلت كلُّ فرقةٍ من الفرق تتمسك بآيات دون غيرها، فالجبرية يتمسكون بقوله تعالى﴿وَجَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذانِهِمْ وَقْراً﴾[١٣٣] والقدرية يردون على ذلك، ويقولون: " بَلْ هذا مذهب الْكُفَّارِ، بدليل أَنَّهُ تَعَالَى حَكَى ذَلِكَ عن الكفار في مَعْرِضِ الذَّمِّ لهم في قوله: ﴿وقالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ وَفِي آذانِنا وَقْرٌ﴾[١٣٤] وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿وَقالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ﴾[١٣٥] وَأَيْضًا مُثْبِتُ الرؤية يتمسك بقوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ ﴾[١٣٦] والنافي يتمسك بقوله: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ﴾[١٣٧] وَمُثْبِتُ الْجِهَةِ يَتَمَسَّكُ بِقَوْلِهِ: ﴿يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾[١٣٨] وَبِقَوْلِهِ: ﴿الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى﴾[١٣٩] وَالنَّافِي يَتَمَسَّكُ بِقَوْلِهِ:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[١٤٠] ثم إن كل واحد يُسَمِّي الْآيَاتِ الْمُوَافِقَةَ لمذهبه: محكمة، والآيات الْمُخَالِفَةَ لمذهبه: مُتَشَابِهَةً"[١٤١]واستنادًا إلى ذلك، أخذ الملاحدة والمشككون على القرآن وجود الآيات المتشابهة التي تختلف في تأويلها الفرق التي تسوق الحجج والأدلة بما يتناسب مع أقوالها ومواقفها، فيقولون، أي الملاحدة والمشككون: "فكيف يَلِيقُ بِالْحَكِيمِ أن يجعل الكتاب الَّذِي هُوَ المرجوع إليه فِي كُلِّ الدِّينِ إلى قيام السَّاعَةِ هَكَذَا، أَلَيْسَ أَنَّهُ لو جعله ظَاهِرًا جَلِيًّا نَقِيًّا عن هَذِهِ المتشابهات كان أقرب إلى حُصُولِ الْغَرَضِ؟" [١٤٢]وبناء على ذلك، ردَّ العلماء على تشكيك الملاحدة بأن عمدوا إلى ذكر وجوه كثيرة للفائدة من وجود الآيات المتشابهة في القرآن الكريم، ويعدَّ الرازي من المفسرين الذين فصّلوا في تحديد فوائد المتشابه، منها:

١-إن وجود المتشابهات من شأنه أن يجعل الوصول إلى الحق أشق وأصعب، ومما لا شك فيه فأن زيادة المشقة " تُوجِبُ مَزِيدَ الثَّوَابِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾[١٤٣] "[١٤٤]

٢-" لَوْ كَانَ الْقُرْآنُ مُحْكَمًا بِالْكُلِّيَّةِ لَمَا كَانَ مُطَابِقًا إِلَّا لِمَذْهَبٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ تَصْرِيحُهُ مُبْطِلًا لِكُلِّ مَا سِوَى ذَلِكَ الْمَذْهَبِ، وَذَلِكَ مِمَّا يُنَفِّرُ أَرْبَابَ الْمَذَاهِبِ عَنْ قَبُولِهِ وَعَنِ النَّظَرِ فِيهِ، فَالِانْتِفَاعُ بِهِ إِنَّمَا حَصَلَ لَمَّا كَانَ مُشْتَمِلًا عَلَى الْمُحْكَمِ وَعَلَى الْمُتَشَابِهِ، فَحِينَئِذٍ يَطْمَعُ صَاحِبُ كُلِّ مَذْهَبٍ أَنْ

يَجِدَ فِيهِ مَا يُقَوِّي مَذْهَبَهُ، وَيُؤْثِرُ مَقَالَتَهُ، فَحِينَئِذٍ يَنْظُرُ فِيهِ جَمِيعُ أَرْبَابِ الْمَذَاهِبِ، وَيَجْتَهِدُ فِي التَّأَمُّلِ فِيهِ كُلُّ صَاحِبِ مَذْهَبٍ، فَإِذَا بَالَغُوا فِي ذَلِكَ صَارَتِ الْمُحْكَمَاتُ مُفَسِّرَةً لِلْمُتَشَابِهَاتِ، فَبِهَذَا الطَّرِيقِ يَتَخَلَّصُ الْمُبْطِلُ عَنْ بَاطِلِهِ وَيَصِلُ إِلَى الْحَقِّ." [١٤٥]

٣-إن وجود الآيات المتشابهة والمحكمة في القرآن الكريم يفضي إلى افتقار الناظر في هذه الآيات إلى الاستعانة بالبراهين والأدلة العقلية" وَحِينَئِذٍ يَتَخَلَّصُ عَنْ ظُلْمَةِ التَّقْلِيدِ، وَيَصِلُ إِلَى ضِيَاءِ الِاسْتِدْلَالِ وَالْبَيِّنَةِ، أَمَّا لَوْ كَانَ كُلُّهُ مُحْكَمًا لَمْ يَفْتَقِرْ إِلَى التَّمَسُّكِ بِالدَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ فَحِينَئِذٍ كَانَ يَبْقَى فِي الْجَهْلِ وَالتَّقْلِيدِ." [١٤٦]

٤-إن وجود الآيات المتشابهة في القرآن الكريم من شأنه أن يفضي بالمهتمين بعلوم الدين والتفسير إلى " تَعَلُّمِ طُرُقِ التَّأْوِيلَاتِ وَتَرْجِيحِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ، وَافْتَقَرَ تَعَلُّمُ ذَلِكَ إِلَى تَحْصِيلِ عُلُومٍ كَثِيرَةٍ مِنْ عِلْمِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَعِلْمِ أُصُولِ الْفِقْهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ مَا كَانَ يَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ إِلَى تَحْصِيلِ هَذِهِ الْعُلُومِ الْكَثِيرَةِ، فَكَانَ إِيرَادُ هَذِهِ الْمُتَشَابِهَاتِ لِأَجْلِ هَذِهِ الْفَوَائِدِ الْكَثِيرَةِ." [١٤٧]

٥-إن القرآن الكريم موجهٌ في دعواته إلى العوام والخواص، "وَطَبَائِعُ الْعَوَامِّ تَنْبُو فِي أَكْثَرِ الْأَمْرِ عَنْ إِدْرَاكِ الْحَقَائِقِ، فَمَنْ سَمِعَ مِنَ الْعَوَامِّ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ إِثْبَاتَ مَوْجُودٍ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا بِمُتَحَيِّزٍ وَلَا مُشَارٍ إِلَيْهِ، ظَنَّ أَنَّ هَذَا عَدَمٌ وَنَفْيٌ فَوَقَعَ فِي التَّعْطِيلِ، فَكَانَ الْأَصْلَحُ أَنْ يُخَاطَبُوا بِأَلْفَاظٍ دَالَّةٍ عَلَى بَعْضِ مَا يُنَاسِبُ مَا يَتَوَهَّمُونَهُ وَيَتَخَيَّلُونَهُ، وَيَكُونُ ذَلِكَ مَخْلُوطًا بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْحَقِّ الصَّرِيحِ، فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ وَهُوَ الَّذِي يُخَاطَبُونَ بِهِ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ يَكُونُ مِنْ بَابِ الْمُتَشَابِهَاتِ، وَالْقِسْمُ الثَّانِي وَهُوَ الَّذِي يُكْشَفُ لَهُمْ فِي آخِرِ الْأَمْرِ هُوَ الْمُحْكَمَاتُ." [١٤٨]

تلك أبرز الفوائد التي ذكرها المفسرون وعلماء السنة في حكمة وجود الآيات المتشابهة في القرآن الكريم.

## النتائج

١- فسر بعض العلماء في المراد بالمتشابهات وقالوا هو الآيات المتروك العمل بهن، أي المنسوخات، ومنهم: ابن عباس وقتادة والضحاك، وذهب مفسرون آخرون ومنهم مجاهد إلى القول بأن المراد بالمتشابهات في قوله تعالى "ما أُشبه بعضه بعضًا في المعاني وإن اختلفت ألفاظه" ، أما محمد بن جعفر بن الزبير فقد قال: "المتشابهات لهن تصريف وتحريف وتأويل، ابتلى الله فيهن العبادَ، كما ابتلاهم في الحلال والحرام، لا يُصرفن إلى الباطل ولا يحرّفن عن الحق، وقال آخرون: "المتشابه: ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل، مما استأثر الله بعلمه دون خلقه، وذلك نحو الخبر عن وقت مَخْرج عيسى ابن مريم، ووقت طُلوع الشمس من مغربها، وقيام الساعة، وفناءِ الدنيا، وما أشبه ذلك، فإن ذلك لا يعلمه أحدٌ.

٢- أهتم العلماء بعلم المتشابه وكتبوا فيه المؤلفات الكثيرة منهم الطبري، وابن الجوزي وفخر الدين الرازي، والكثير من العلماء على مختلف المذاهب خاضوا في هذا المجال.

٣- كثيرةٌ من الآيات المتشابهة التي يجيء فيها لفظٌ مشتركٌ يحتاجُ إلى تأويل لكي لا يتوهم أحدٌ بأنَّ فيها تشبيهًا لله سبحانه وتعالى بعباده، ومنها قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، وكذلك قوله سبحانه: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾

٤- إن المتشابه هو ما يحتُمل تأويله، أي إن له وجوه مختلفة في التأويل، ويمكن الوصول إلى المراد من الآيات المتشابهة بردّها إلى المحكم من الآيات الكريمة.

٥- إن العلماء الراسخين في العلم يمكن لهم معرفة المراد من الآيات المتشابهة.

## المصادر والمراجع


١. ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق:عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٢. ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٣. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ١٩٩٠م.

٤. أبو القاسم جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

٥. الأخفش الأوسط، أبو الحسن، معاني القرآن، تحقيق:هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م.

٦. الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق:عادل بن علي الشدي، دار الوطن، السعودية، ٢٠٠٣م.

٧. البيضاوي، عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق:محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

٨. التستري، سهل بن عبد الله بن رفيع، تفسير التستري، تحقيق:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٩. الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
١٠. الرازي، أحمد بن علي أبو بكر الجصاص، أحكام القرآن، تحقيق:محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١١. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (المتوفى: ٣١١ هـ)، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب – بيروت، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
١٢. الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط٣، د.ت.
١٣. الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٥٧م.
١٤. الزمخشري، أبو القاسم جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.
١٥. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣هـ)، بحر العلوم، ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.
١٦. السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م.
١٧. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق:حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.
١٨. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٢م.
١٩. الماتريدي، أبو منصور، تأويلات أهل السنة، تحقيق:مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
٢٠. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة = تفسير، تحقيق:مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
٢١. الماوردي، علي بن محمد أبو الحسن ، النكت والعيون، تحقيق:السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢. محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، ط٢، ١٩٩٩م.
٢٣. مسلم بن الحجاج النيسابوري، الصحيح، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت. ط.
٢٤. نور الدين محمد عتر الحلبي، علوم القرآن، مطبعة الصباح، دمشق، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.
٢٥. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ .

**Sources and References**

1. Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abd al-Rahman ibn Ali, Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir, edited by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, ١٤٢٢AH.
2. Ibn Ashur Muhammad al-Tahir, al-Tahrir wa al-Tanwir, Tunisian House for Publishing, Tunis, ١٩٨٤AD.
3. Ibn Kathir, Ismail ibn Umar, Interpretation of the Great Qur'an, edited by: Sami ibn Muhammad Salama, Dar Taybah for Publishing, ١٩٩٠AD.
4. Abu al-Qasim Jar Allah al-Zamakhshari, al-Kashaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, ٣rd ed., ١٤٠٧AH.
5. al-Akhfash al-Awsat, Abu al-Hasan, Ma'ani al-Qur'an, edited by: Huda Mahmoud Qara'a, al-Khanji Library, Cairo, ١٩٩٠AD.
6. al-Isfahani, Abu al-Qasim Hussein ibn Muhammad al-Raghib, Interpretation of al-Raghib al-Isfahani, edited by: Adel ibn Ali al-Shadi, Dar al-Watan, Saudi Arabia, ٢٠٠٣AD.
7. Al-Baydawi, Omar bin Muhammad, Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil, edited by: Muhammad Abdul Rahman al-Mar'ashli, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, ١٤١٨AH.
8. Al-Tustari, Sahl bin Abdullah bin Rafi', Tafsir al-Tustari, edited by: Muhammad Basil Ayoun al-Sud, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, ١٤٢٣AH.
9. Al-Hakim al-Naysaburi, Al-Mustadrak 'ala al-Sahihain, edited by: Mustafa Abdul Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, ١٩٩٠AD.
10. Al-Razi, Ahmad bin Ali Abu Bakr al-Jassas, Ahkam al-Quran, edited by: Muhammad Sadiq al-Qamhawi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, ١٤٠٥AH.
11. Al-Zajjaj, Ibrahim bin al-Sirri bin Sahl, Abu Ishaq (died: ٣١١AH), The Meanings and Syntax of the Qur'an, Alam al-Kutub - Beirut, ١٤٠٨AH - ١٩٨٨AD.
12. Al-Zarqani, Muhammad Abd al-Azim, Manahil al-Irfan fi Ulum al-Quran, Issa al-Babi al-Halabi Press, Cairo, ٣rd ed., n.d.
13. Al-Zarkashi, Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadur, Al-Burhan fi Ulum al-Quran, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, Egypt, .١٩٥٧

14. Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Jar Allah, Al-Kashaf an Haqaiq wan Aghawamid al-Tanzil, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, ٣rd ed., ١٤٠٧AH.
15. Al-Samarqandi, Abu al-Layth Nasr ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Ibrahim (d. ٣٧٣AH), Bahr al-Ulum, ٨ Dhu al-Hijjah ١٤٣١AH.
16. Al-Suyuti, Jalal al-Din, Al-Itqan fi Ulum al-Quran, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Authority, Cairo, .١٩٧٤
17. Al-Tabarani, Sulayman ibn Ahmad, Al-Mu'jam Al-Kabir, edited by: Hamdi ibn Abd al-Majid al-Salfi, Ibn Taymiyyah Library, Cairo, ٢nd ed., .١٩٩٤
18. Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir, Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, edited by: Ahmad Muhammad Shakir, Al-Risalah Foundation, Beirut, .٢٠٠٢
19. Al-Maturidi, Abu Mansur, Ta'wil al-Ahl al-Sunnah, edited by: Majdi Basloum, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, .٢٠٠٥
20. Al-Maturidi, Muhammad ibn Muhammad ibn Mahmoud, Abu Mansur al-Maturidi, Ta'wil al-Ahl al-Sunnah = Tafsir, edited by: Majdi Basloum, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, .٢٠٠٥
21. Al-Mawardi, Ali ibn Muhammad Abu al-Hasan, Al-Nukat wa al-Uyun, edited by: Sayyid ibn Abd al-Maqsud ibn Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
22. Muhammad Bakr Ismail, Studies in the Sciences of the Qur'an, Dar al-Manar, ٢nd ed., .١٩٩٩
23. Muslim bin Al-Hajjaj Al-Nishaburi, Al-Sahih, edited by: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, no date.
24. Nour Al-Din Muhammad Atr Al-Halabi, Sciences of the Qur'an, Al-Sabah Press, Damascus, ١٤١٤AH - ١٩٩٣AD.
25. Al-Nawawi, Abu Zakariya Muhyi Al-Din Yahya bin Sharaf (d. ٦٧٦AH), Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim bin Al-Hajjaj, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, ٢nd ed., ١٣٩٢AH.

## هوامش البحث

[١] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٦ /١٧٥.

[٢] المصدر السابق، ٦ /١٧٦.

[٣] المصدر السابق، ٦ /١٧٧.

[٤] المصدر السابق، ٦ /١٧٨.

[٥] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٦ /١٧٩.

[٦] آل عمران، ٣/ ٧

[٧] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ١ /٢٥٩.

[٨] المصدر السابق، ١ / ٢٥٩.

[٩] الصافات: الآية ٩٣- ٩٤- ٩٥- ٩٦

[١٠] الطبري، جامع البيان، ٢١/ ٦٩.

[١١] المصدر السابق، ٢١/ ٦٩.

[١٢] المصدر السابق، ٢١/ ٦٩.

[١٣] المصدر السابق، ٢١/ ٦٩.

[١٤] وقرأ حمزةُ «يُزِفُّون» بضم الياء مِنْ أَزَفَّ وله معنيان، أحدهما: أنَّه مِنْ أَزَفَّ يُزِفُّ أي: دخل في الزَّفيفِ وهو الإسراعُ، أو زِفافِ العَروسِ وهو المَشْيُ على هيئتِه؛ لأنَّ القومَ كانوا في طمأنينةٍ مِنْ أَمْرِهم، كذا قيل هذا الثاني وليس بشيءٍ؛ إذ المعنى: أنهم لَمَّا سمعوا بذلك بادروا مُسْرِعين، فالهمزة على هذا ليسَتْ للتعديةِ. والثاني: أنه مِنْ أَزَفَّ بعيرَه أي: حَمَله على الزَّفِيْفِ وهو الإسراعُ أو على الزِّفافِ، وقد تقدَّم ما فيه. وباقي السبعةِ بفتحِ الياءِ مِنْ زَفَّ الظليمُ يَزِفُّ أي: عَدا بسُرْعة. وأصلُ الزَّفيفِ للنَّعام. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٣٠٩/٤؛ والسمرقندي، بحر العلوم، ١٤٦/٣.

[١٥] البيت للمخبل السعدي.

[١٦] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٣٠٩/٤.

[١٧] الماوردي، النكت والعيون، ٥/٥٧.

[١٨] ينظر الراغب الأصفهاني، ٤١٧/٢. ودراسات في علوم القرآن.

[١٩] الفتح: الآية ١٠.

[٢٠] طه : الآية ٥.

[٢١] الماتريدي، تأويلات أهل السنة = تفسير الماتريدي، ١/ ٤٠٩-٤١٠.

[٢٢] الشورى : الآية ١١.

[٢٣] الأنعام: الآية ٨٣.

[٢٤] الرازي، أحكام القرآن، ١ / ٣٩٧-٣٩٨.

[٢٥] الفجر: الآية ٢٢.

[٢٦] المائدة : الآية: ٢٤.

[٢٧] الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ١ /٤١٠

[٢٨] النساء، ٣/٤

[٢٩] الطبري، جامع البيان، ٧/ ٥٣٤- ٥٣٥.

[٣٠] المصدر السابق، ٧/ ٥٣٥.

[٣١] المصدر السابق، ٧/ ٥٣٥- ٥٣٦.

[٣٢] المصدر السابق، ٧/ ٥٣٦.

[٣٣] الشورى: الآية ١١.

[٣٤] أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، ١٩٥/٥.

[٣٥] الماوردي، النكت والعيون، ١٩٥/٥.

[٣٦] دراسات في علوم القرآن، ١٨٧/١

[٣٧] الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، ٢ /٤١٧.

[٣٨] الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، ٢ /٤١٨.

[٣٩] دراسات في علوم القرآن، ١٨٧/١

[٤٠] القصص: الآية ٨٨.

[٤١] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٣ /١٤.

[٤٢] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٣ /١٥.

[٤٣] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٠ /١٩٧.

[٤٤] التوبة، ٥/٩

[٤٥] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٠ /١١٥.

[٤٦] آل عمران، ١٠٢/٣

[٤٧] التغابن، ١٦/٦٤

[٤٨] النساء، ٤/٤

[٤٩] البقرة، ١٨٩/٢

[٥٠] التوبة، ٣٧/٩

[٥١] الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، ٢ /٤١٩- ٤٢٠.

[٥٢] المصدر السابق، ٢ /٤١٩- ٤٢٠.

[٥٣] دراسات في علوم القرآن، ١٨٨/١.

[٥٤] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ١ /٣٣٧.

[٥٥] المصدر السابق، ١ /٣٣٨.

[٥٦] المصدر السابق، ١ /٣٣٨.

[٥٧] الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ١ /١٢٨.

[٥٨] الزمخشري، الكشاف، ٣ /٥٢.

[٥٩] المدثر: الآية ٢٧-٢٨-٢٩- ٣٠.

[٦٠] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٤ /٦٥٠- ٦٥١.

[٦١] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٤ /٦٥١ -٦٥٢.

[٦٢] الزمر: الآية ٢٣.

[٦٣] النساء: الآية ٨٢.

[٦٤] الرازي، مفاتيح الغيب، ١٣٨/٧

[٦٥] آل عمران: الآية ٧.

[٦٦] الرازي، مفاتيح الغيب، ٧/ ١٣٨

[٦٧] الرازي، مفاتيح الغيب، ٧ / ١٣٩

[٦٨] الإسراء: الآية ١٦.

[٦٩] الأعراف: الآية ٢٨.

[٧٠] الأعراف: الآية ٢٨.

[٧١] التوبة: الآية ٦٧.

[٧٢] مريم: الآية ٦٤.

[٧٣] طه: الآية ٥٢.

[٧٤] الرازي، مفاتيح الغيب، ٧ / ١٣٩.

[٧٥] الكهف: الآية ٢٩.

[٧٦] التكوير: الآية ٢٩.

[٧٧] الرازي، مفاتيح الغيب، ٧ / ١٣٩.

[٧٨] المصدر السابق، ٧ / ١٣٩.

[٧٩] الذاريات: الآية ٤٧.

[٨٠] الزمر: الآية ٦٧.

[٨١] الرازي، مفاتيح الغيب، ٧ / ١٤٠.

[٨٢] ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ٢ /١٧٠- ١٧٠؛ محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ١٨٥./١

[٨٣] الأنعام: الآية ١٥١- ١٥٢- ١٥٣

[٨٤] الرازي، مفاتيح الغيب، ٧ / ١٤٠

[٨٥] المصدر السابق، ٧ / ١٤٠

[٨٦] الأنعام: الآية٢٥.

[٨٧] فصلت: الآية ٥.

[٨٨] البقرة: الآية ٨٨.

[٨٩] القيامة: الآية ٢٢-٢٣

[٩٠] الأنعام: الآية ١٠٣.

[٩١] النحل: الآية ٥٠.

[٩٢] طه: الآية ٥.

[٩٣] الشورى: الآية ١١.

[٩٤] الرازي، مفاتيح الغيب، ٧ / ١٤٢

[٩٥] التكوير: الآية ١-٢-٣-٤-٥-٦-٧

[٩٦] التستري، تفسير التستري، ١ /١٨٧.

[٩٧] الرازي، مفاتيح الغيب، ٢ /٢٥٨.

[٩٨] القصص: الآية ٥٦.

[٩٩] الشورى: الآية ٥٢.

[١٠٠] الشورى: الآية ٥٢.

[١٠١] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٠ /١٤٧

[١٠٢] النووي، شرح مسلم، ٦ /٣٦

[١٠٣] الفتح: الآية ١٠.

[١٠٤] طه: الآية ٥.

[١٠٥] مسلم بن الحجاج، الصحيح، باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن، رقم الحديث: ٢٦٦٥، ٤ /٢٠٥٣.

[١٠٦] الطبراني، المعجم الكبير، باب: شريح بن عبيد الحضرمي عن أبي مالك، رقم الحديث: ٣٤٤٢هـ، ٣ /٢٩٣.

[١٠٧] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، القاهرة، ط١، ١٩٧٤م، ٣ /٧.

[١٠٨] نور الدين عتر، علوم القرآن، ١ /١٢٦.

[١٠٩] النووي، شرح مسلم، ٦ /٣٦

[١١٠] نور الدين عتر، علوم القرآن، ١ /١٢٤- ١٢٦

[١١١] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٧ / ٣٢٩.

[١١٢] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٤ /٢٣.

[١١٣] الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ٢ /٤٤٣.

[١١٤] الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ١ /١٣٧.

[١١٥] المصدر السابق، ١ /١٣٧.

[١١٦] المصدر السابق، ١ /١٣٢

[١١٧] بعض العلماء مثل الزركشي قسّمَ موقف العلماء من المتشابه إلى ثلاثة فرق: حَدُهَا: أَنَّهُ لَا مَدْخَلَ لِلتَّأْوِيلِ فِيهَا بَلْ تُجْرَى عَلَى ظَاهِرِهَا وَلَا تُؤَوّلُ شَيْئًا مِنْهَا وَهُمُ الْمُشَبّهَةُ

وَالثَّانِي: أَنَّ لَهَا تَأْوِيلًا وَلَكِنَّا نُمْسِكُ عَنْهُ مَعَ تَنْزِيهِ اعْتِقَادِنَا عَنِ الشَّبَهِ وَالتَّعْطِيلِ وَنَقُولُ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَهُوَ قَوْلُ السَّلَفِ

وَالثَّالِثُ: أَنَّهَا مُؤَوَّلَةٌ وَأَوَّلُوهَا عَلَى مَا يَلِيقُ بِهِ." ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٢/ ٧٨.

[١١٨] الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ١ /١٣٣

[١١٩] المصدر السابق، ١ /١٣٣

[١٢٠] المصدر السابق، ١ /١٣٣

[١٢١] المصدر السابق، ١ /١٣٣

[١٢٢] علي الطنطاوي، تعريف عام بمعنى الإسلام، ص٨٤

[١٢٣] آل عمران: الآية ٧

[١٢٤] آل عمران: الآية ٧

[١٢٥] اتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات، ص٦٧

[١٢٦] الفتح: الآية ١٠.

[١٢٧] طه: الآية ٥

[١٢٨] الفتح: الآية ١٠.

[١٢٩] الأحزاب: الآية ٢٧.

[١٣٠] المؤمنون الآية ١٠١.

[١٣١] الصافات: الآية ٥٠.

[١٣٢] الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ٢ /٤٢٨

[١٣٣] الأنعام: الآية ٢٥.

[١٣٤] فصلت: الآية ٥.

[١٣٥] البقرة: الآية ٨٨.

[١٣٦] القيامة: الآية ٢٢-٢٣.

[١٣٧] الأنعام: الآية ١٠٣.

[١٣٨] النحل: الآية ٥٠.

[١٣٩] طه: الآية ٥.

[١٤٠] الشورى: الآية ١١.

[١٤١] الرازي، مفاتيح الغيب، ٧/ ١٤١.

[١٤٢] المصدر السابق، ٧/ ١٤١.

[١٤٣] آل عمران: الآية ١٤٢.

[١٤٤] الرازي، مفاتيح الغيب، ٧/ ١٤١.

[١٤٥] المصدر السابق، ٧/ ١٤١.

[١٤٦] المصدر السابق، ٧/ ١٤١.

[١٤٧] المصدر السابق، ٧/ ١٤٢.

[١٤٨] المصدر السابق، ٧/ ١٤٢.